أبو عبيداللغوىّ
حياته ومكانته العلمية

الأستاذالدكتورمحمد شريف السيالوى*

راناعبد الرحمن**

Abstract:
Abu Ubaid al-Qasim bin Sallam (d. 208 A.H.) a philologist of the first rank in Arabic Language. His contribution toward the promotion of Islamic exegesis is excellent.
The article deals with his life and works. The study in this context reveals that academically he was one of the most influencive personalities as he was assigned the duty of teaching the royal family. He witnessed the period of three Abbasides Caliphs i.e. Mahdi, Mamun and Mu'tasim. He lived among the jurists like al-Amam Ahmad bin Hanbal. He earned good reputation among his contemporaries. His work in Hadith and Language is valuable. Ibn Manzoor al-Afriqui frequently refers to his opinions in his famous Arabic Dictionary "Lisan-ul-Arab".

عصر الدولة العباسية هو عصر الإسلام الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسطان مالم يبلغوه من قبل ولا من بعد ،أثمرت فيه الفنون الاسلامية ، وزهت الآداب العربية،ونقلت العلوم الأجنبية ، ونضج العقل العربي فوجد سبيلا الى البحث ومجالا للتفكير ،وملوك هذه الدولة يُنمون إلى العباس عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ، انتزعوا الخلافة قسرا من يد الأمويّين بمعونة الفُرس، وأقاموا عرشها بالعراق ، وتبوأ منهم سبعة وثلاثون خليفة في خمسة قرون وبعض القرن ، حتى ثّلَّ ذلك العرش "هلاكو"سنة ست وخمسين وستمائة.(١)

وأبو عبيد القاسم بن سلّام الذي نحن بصدد ذكره في هذا البحث كان من جهابذة علماء اللغة في هذا العصر. إنهّ عاش في عهد الخلفاء :" المهدى" و"المأمون"و"

* أُستاذ بقسم اللغة العربية، بجامعة بهاؤالدّين زكريا فى ملتان
** طالب ماجستر فلسفة اللغة العربّية بقسم اللغة العربّية

المعتصم"وكان وثيق الصلة بأمراء عصره وتر جمته ومكانته العلمية نأتي بها لقرّاء العربية و دار سيها حيث هو يمثَّلُ عن الحضارة العربية والتراث اللغوي لعصره.

اسمه:

هـو الـقـاسـم بـن سلاّم بتشـديـداللام(٢) الهروي الأزدي الخزاعى(٣)ويكنى أبا عبيد .

ولادته و نشأته :

ولد أبو عبيد بهراة(٤) وكان ابو ه سلّام عبدا لبعض أهل هراة وكان يتولى الأزد، (٥)كـان أبـوه عبدًا روميّا لرجل من أهل هراة .(٦)ولد أبو عبيد وتعلّم بها سنة خمسين ومائة أو سنة أربع وخمسين ومائة في عهد المهدي. (٧)

ويـحكى أن سلاّما خرج يوما و أبو عبيد مع ابن مولاه في الكتاّب فقال للمعلّم ،علِّم الـقـاسـم فـإنّـه كيسة (٨) وكـان أبـو عبيـد يخضب بالحنّا أحمر الرأس واللحية ذا وقار وهيـئة ، وكـان مـؤدِّبا لأولاد الهرائمة(٩)واشتغل بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع.(١٠)

رحلا ته :

ورحـل إلـى بـغـداد (١١)وكان قد أقام ببغداد مدة ثماني سنة ،ولى القضاء (١٢) بـطـرسـوس (١٣)أيام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده ، ثم صارفي ناحية عبـد الـلـه بـن طـاهـر وكان ذافضل ودين ومذهب حسن، (١٤)وكان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فنّ من العلم (١٥)ورحل إلى مصرسنة ٢١٣ وإلى بغداد.

كـان طـاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان ، نزل بمرو ويطلب رجلاً فيحدثه ليله ، فقيل ماههنا إلى رجل مؤّدب ، فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فوجده أعلم الـنـاس بـأيـام الـعرب والنحو، واللغة ، والفقه ، فقال له : من المظالم بهذا البلد فدفع اليه الف ديـنـار، و قـال لـه أنـا متوجه إلى خراسان ،إلى حرب أحب استصحابك شفقاً عليك

فـأنـفق على هذا إلى أن أعود اليك فألفّ أبو عبيد "غريب المصنف "إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سرمن رأى.(١٧)

شيوخه:

طـلـب أبـو عبيـد العلم وسمع الحديث ودرس الأدب ونظر في الفقه وسمع أو أخذ عن جهابذة العلماء منهم !

(١) أبـو عبيـدة مـعـمر بن المثنى التيمى بالولاء ، البصري أديب لغوي ، نحوي ، عالم بـالشـعـر والـغـريـب والاخبـار والـنسـب ، ولـد بـالبصرة سنة ١١٠وقيل ١١١، ١١٤، ١٠٨، ١٠٩،ومات ٢٠٩وقيل ٢١١، ٢١٣،٢٠٨،٢٠٧، (١٧)

(٢) سـعيـد بن اوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان الأنصاري البصري (أبـو زبيـد) لـغـوي ، أديـب، نحوي ،أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥ (١٨)

(٣)على بن حمزة بن عبد الله الا سدي الكوفيالمعروف بالكسائي (أبو الحسن) مـقـرئ، لغوي، نحوي، شاعر ، نشاء، بالكوفة وتنقل في البلدان واستو طن بغداد ، وتعلم على كبر ومات (١٩)

(٤)اسـحـاق بن مرار الشيبانى الـكـوفـي(ابـو عمرو)أصله من رمادة الكوفة ، ونـزل بـغـداد ، فـكـان واسـع الـعلم باللغة ، والشعر ، ثقة في الحديث ، كثير السماع وكان يؤدب ولدهارون ومات سنة٢٠٥ وفي رواية سنة ٢٠٦(٢٠)

(٥)عبـد الـملـك بن قريب كـان يـكـنـي (أبـا سعيد) شاعر، نحوي ، وله من الكتب كثيرة. ومات بالبصرة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ويقال مات الأ صمعى في سنة سبع عشرة ومائتين.(٢١)

(٦) يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي (أبو محمد) مقرئ ، نحوي ، لغوي من أهل البصرة، نزل بغداد وصحب يزيد بن منصور خال المهدي يؤدّب ولده و اتّصل بالرشيد وقدم مكة وحدث بها، وتوفي بمرو سنة ٢٠٢ه (٢٣)

(٧)يحي بن زياد بـن عبد الله بن منظور الأ سلمي المعروف بالفراء الديلمى (أبو زكـرياء) أديب ، نحوي ، لغوي مشارك في اللغة والطب وأيام العرب وأشعارها، والنجوم ، ولـد بـالكوفة وانتقل إلى بغداد وصحب الكسائى ، وأدّب ابني المأ مون العباسي ، ومات سنة ٢٠٧هـ(٢٣)

(٨)يزيد بن عبد الله بن الحربن هما الكلابي (أبو زياد) أديب، شاعرمن سكان بـادية الـعـراق ، قـدم بـغـداد أيـام الـمهـدي ، فـأقـام بها أربعين سنة وتوفي بها نحوسنة ٢٠٠هـ(٢٤)

(٩) مـحمد بن سلاّم بـن عبيـد الله بـن سـالم البصري، الجمحى (أبو عبدالله) أديب، لغوي، أخباري، راوية، حافظ، قدم بغداد وتوفي فى سنة ٢٣١هـ(٢٥)

(١٠)مـحمد بن زياد الـمـعـروف بـابن الاعرابي الكوفي (أبو عبيد الله) لغوي ، نحوي ،راوية لاشعار القبائل، نسابة، ولدبالكوفة وتوفي بسرمن رأي سنة ٢٣١(٢٦)

وهـنـاك جـمـع مـن عـلـماء الحديث وهم من شيوخه وفي تاريخ بغداد وثقات ابن حبان، إنه سمع إسـماعيل بن جعفر ، وشريكاو إسماعيل بن عياش ، هشيم بن بشير و سـفيـان بـن عيـنية وإسـمـاعيـل بـن عـلية، ويزيدبن هارون ، ويحي بن سعيد القطان ، وحـجـاج بـن مـحـمـد، وأبا معاوية الضرير وصفوان بن عيسى وعبد الرحمن ابن مهدي ، وحـمـاد بـن مسـعـدة ، ومـروان بن معاوية وأبابكربن عياش، وعمربن يونس، وإسحاق الأرزق ، وشريك وإسماعيل بن جعفر.(٢٧)

تلامذته:

ومن أصحاب أبي عبيد الّذين رورواعنه وأخذو امنه على بن عبد العزيز وثابت بن عـمـرو بـن حبيب المعشرى واسمه على بن محمد واصب ،(٢٨)وروي عنه أيضًا نصربن داود بـن طـوق، ومـحـمـد بـن إسـحـاق الـصـاغانى والحسن بن مكرم، واحمد بن يوسف التغلبي وأبو بكر بن أبي الدنيا، والحارث بن ابى أسامة (٢٩)ومحمد بن يحيى المروزي ، وعلى بن عبد العزيز البغوي.(٣٠)

مؤلَّفاته:

وروى الناس من كتبه المصنفة نيَّفا وعشرين كتابا في القرآن والفقه واللغة والحديث (٣١)، وهي كالآتي.

١–كتاب غريب المصنف	٢–كتاب غريب الحديث
٣–كتاب غريب القرآن	٤–كتاب معاني القرآن
٥–كتاب الشعراء	٦–كتاب المقصور والممدود
٧–كتاب القراء ات	٨–كتاب المذكرو المؤنث
٩–كتاب الأموال	١٠–كتاب النسب
١١–كتاب الأحداث	١٢–كتاب الأمثال السائرة
١٣–كتاب عدد آيالقرآن	١٤–كتاب أدب القاضى
١٥–كتاب الناسخ والمنسوخ	١٦–كتاب الأيمان والنذور
١٧–كتاب الحيض	١٨–كتاب فضائل القرآن
١٩–كتاب الحجر والتفليس	٢٠–كتاب الطهارة

وله غير ذلك من الكتب الفقهية (٣٢)ويقول ابن نديم فى فهر سته:

"وله كتب لم يروها، قد رأيتها في ميراث بعض الطاهر ييّن تباع كثيرة، في أصناف الفقه كله. وبلغنا كان إذا ألّف كتابا أهداه إلى عبدالله بن طاهر فيحمل إليه مالا خطيراً استحساناً لذلك ، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات، ذووذكر ونبل وفيما يلي نأتي بتعريف بعض مؤلفاته لأ هميتها البالغة.

غريب المصنف:

وهومن أجلّ كتبه في فنّ اللغة فإنّه احتذى فيه كتاب النضربن شميل المازني الذي يسميه كتاب الصفات وبدأ فيه بخلق الأنسان ، ثم بخلق العرش ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك ، وهو أكبر كتب أبي عبيد وأجود.(٣٣)

قال علی بن محمد بن وهب المعشري عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم قال، سمعته يقول : هذالكتاب يعنى غريب المصنف أحب إلىَّ من عشرة آلاف دينار ،فاستفهمتهُ ثلاث مرّات فقال: نعم!هوأحبّ إلىّ من عشرة آلاف دينار(٣٤)

غريب القرآن:

وكذالك كتابه غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة.

الأمثال السائرة:

ومنها كتابه في الأمثال وقد سبقه إلى ذلك جمع البصريين والكوفيين،الأصمعي، وأبوزيد، وأبوعبيدة والنضر بن شميل والمفضل الضبي، وابن الاعرابي، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوّبه أبوابا فأحسن تأليفه.

غريب الحديث: وكتابه غريب الحديث أول من عمله أبوعبيدة معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش ، والنضر بن شميل ولم يأتوا بالأ سانيد ، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتابا في غريب الحديث ذكرفيه الأ سانيد ، وصنّفه على أبواب السنن والفقه إلّا أنه ليس بالكبير ،فجمع أبو عبيد عامة من كتبهم وفسره و ذكر الا سانيد ، وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل من الصحابة والتابعين على حدته قال محمد بن وهب: أجاد تصنيفه،فرغب فيه أهل الحديث ، والفقه ، واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه.قال محمد بن وهب: يقول أبو عبيد: كنت في تصينف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً فرحا منّى بذلك الفائدة، وأحدكم يجئينى فيقيم عندِي أربعة أشهر أوخمسة أشهر فيقول قد أقمت الكثير.(٣٥)

معانى القرآن:

وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ثم الاّحفش وصنّف من الكوفيين الكسائي. ثم الفراء فجمع أبو عبيد من

كتبهم وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة، والتابعين ، والفقهاء وروى النصف منه، ومات قبل أن يسمع منه باقيه وأكثره غير مروي عنه وله في القُرآن كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله ، وأ ما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك ، وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه وروايته واحتج فيها باللغة والنحو، فحسّنها بذالك ، وكتابه في الأموال من أحسن ماصنف في الفقة وأجوده، قال ابن الاهلال قيل إنه أوّل من صنف غريب الحديث قال أبو عبيد: مكثت فى الغريب أربعين سنة ووقف عليه عبد الله بن طاهر فاستحسنه .(٣٦)

الأمراء وعلاقته بهم:

لمارحل أبو عبيد إلى بغداد بعد تحصيل العلمِ وقد أقام ببغداد مدة ثماني عشرة سنة ، وولى قضاء الثغور مدة، وكان أبو عبيد يؤدب غلاما في شارع بشرو بشير ، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدب ولده ، ثم ولى ثابت طرسوس ثماني عشرة سنة فولّى أبو عبيد القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة.(٣٦)

وروُي أنه قال أبو عبيد : عَملتُ كتاب غريب المصنف في ثلاثين سنة، وجئت به إلى عَبد الله بن طاهر (٣٨)فأمر لى بألف دينار، وذكره الجاحظُ في كتاب المعلّمين وقال ، كان مؤدَّبا لم يكتب الناس أصحّ من كتبه ولا أكثر فائدة ، وبلغناأنه إذا ألّف كتابا حمله إلى عبد الله بن طاهر فيعطيه مالا خطيراً فلما صنّف غريب الحديث أهداه إليه فقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذالكتاب لحقيق ألا يُحوَجَ إلى طلب معاش فقال وأجرَى له في كُلَّ شهر عشرة آلافِ درهمٍ(٣٩)

قال ابن عرعر: كان طاهر بن عبد الله ببغداد فطمع في أن يسمع من أبي عبيد ، وطمع أن يأتيه في منزله فلم يفعل أبو عبيد ، حتى كان هذا يأتيه، فقدم على بن المدينى ، وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا غريب الحديث ، فكان يحمل كل يوم كتابه ويأ تيهما في منزلهما فيحدّثهما فيه.

وقال أبو عبد الله بن طاهر: عبد الله بن عباس في زمانه ، والشعبى في زمانه،

والقاسم بن معن في زمانه، وأ بو عبيد القاسم بن سلاّم في زمانه ، ثم قال يرثيه

يا طالب العلم قد مات ابن سلاّم ☆ وكان فارس علم غير محجام

كان الذي فيكم ربع أربعة ☆ لم نلق مثلهم إستار أحكام(٤٠)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى، قدم طاهر بن طاهر من خر اسان وهو حدث في حياة أ بيه يريد الحج ، فنزل دار إسحاق بن إبراهيم فوجَّهَ إسحاق إلى العلماء فأحضرهم ليراهم طاهر ويقرأ عليهم ، فَحَضَرَ أصحاب الحديث والفقه، وأحضر ابن الاعرابى وأبو نصر صاحب الأصمعى ووُجَّهَ إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم في الحضور فأبى أن يحضر وقال: العلم يُقصَدُ،فغضب إسحاق من قوله ورسالته وكان عبد الله بن طاهر يُجري له في الشهر دراهم، فقطع إسحاق عنه الرزق وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله، قد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعفتُ له الرزق من أجل فعله فأ عطه فائتة وأدِر عليه بعد ذلك ما يستحقه(٤١)

معاصروه:

إنه عاش بين كبار العلماء كأمثال الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان في عهد خلفاء بنى العباس اي المهدي والمأمون والمعتصم وكان وثيق الصلةببعض الامراء فى ذلك العهد وجاء في تاريخ بغداد: قال جعفر بن محمد بن على بن المديني قال سمعت أبى يقول: خرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعوده وأنا معه قال فدخل اليه وعنده يحيى بن معين وذكر جماعة من المحدثين، قال: فدخل أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، فقال له يحيى بن معين: اقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون(٤٢)غريب الحديث فقال هاتوه فجاؤ ا بالكتاب فأخذه أبو عبيد، فجعل يبدأ يقرأ الأسانيد ويدع تفسير الغريب ، قال فقال له أبي ، يا أبا عبيد دعنا من الأسانيد نحن أحذق بها منك، فقال يحيى بن معين لعلى بن المدينى ، دعه يقرأ على الوجه فان ابنك محمداً معك ، وأمّانحن فنحتاج أن نسمعه على الوجه ، قال أبو عبيد ماقرأته إلا على المأمون ، فإن أحببتم أن تقرؤه فاقرؤه. فقال له على بن المدينى ، إن قرأته علينا وإلا فلا حاجة لنافيه ،ولم يعرف أبو

عبيـد عـلـى بـن المدينى ، فقال ليحي بن معين من هذا ؟ فقال هذا على المدينى ، فالتزمه وقرأ ه علينا.(٤٣)

قـال أبـو بـكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش: أبو عبيد القاسم بن سلاّم من أبناء أهل خراسان (٤٤)

أخلاقه و وفاته:

وكـان أبـو عبيد ديناً ورعاً ، قال الفسطا طي: كان أبو عبيد مع ابن طاهر ، فوجه إليـه دلف يستهـديـه أبا عبيد مدة شهر ين ، فانفد أبا عبيد إليه فأقام شهرين ، فلما أر اد الانـصـراف وصـلـه أبـو دلف بثـلاثيـن ألف درهم ، فلم يقبلها وقال،أنا في جنبة رجل ما يـحـوجـنى إلى صلة غيره ، ولا آخذ مافيه على نقص ، فلما عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف ديـنـار ، بـدل ما وصله أبو دلف ، فقال له ، أيها الأ مير قد قبلتها ، ولكن قد أغنيتني بـمـعـروفك وبـرك وكـفايتك عنها ، وقد رأيت أن أشترى بها سلاحاً، وخيلاً بها إلى الثغر ليكون الثواب متو فراً على الأمير ففعل .(٤٥)

وقـال تـعـلـب: لـوكـان أبـو عبيـد فـي بـنـى إسرائيل لكان عجباً، وكان أبو عبيد مـوصوفا بالدين وحسن المذهب والسيرة(٤٦)الجميلة والفضل البارع وأثنى عليه علماء وقته بما يطول ذكره (٤٧)

ياطالب العلم قدأودى ابن سلام ☆ قد كان فارس علم غير محجام

وقـال اسـحـاق بـن راهـويه: الحق يجب للَّه أبو عبيد ، وذكر أن أبا عبيد لما قضى حـجّـه وعـزم عـلـى الانصراف واكترى إلى العراق رأى في اليلة التي عزم على الخروج في صبيـحتهـا الـنبـيَّ صلى الله عليه وسلم في منامه ، وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه ونـاس يـدخـلون فيسلمون عليه ، ويصافحونه ، قال: فكلمادنوت لأ دخل مُنِعت ، فقلت لهـم: لـم لا تـخـلُّـون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالو: لا واللَّه لا تدخل إليـه ولا تسـلـم عـليـه وأنت خارج غداً إلى العراق، فقلت لهم ، إني لا أخرج إذاً، فأخذوا عهـدي، ثـم خـلَّـوابيـنـي وبيـن رسـول الـله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت وسلمت عليه

وصـافـحـنى ، فأ صبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة، ولم يزل بها إلى الوفاة ، ودفن في دور جـعـفـر ، وقيـل إنـه رأى الـمـنـام بـالـمـدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثه أيام(٤٨)

قـال أبـو سـعيـد الـضـرير ، كنت عند عبد الله بن طاهر فورد عليه نعى أبى عبيد فقال لي يا أبا سعيد مات أبو عبيد ، ثم انشأ يقول .(٤٩)

ياطالب العلم قد مات ابن سلّام	☆	وكان فارس علم غير محجام
مات الذي كان فيكم ربع أربعة	☆	لم يلف مثلهم إسناد أحكام
حبر البرية عبد الله ، أولهم	☆	وعامر ولنعم ، ثاويا عامى
هما اللذان فانا فوق غيرهما	☆	والقاسمان ابن معن وابن سلام

وقال محمد بن عيسى : رثا عبد الله بن طاهر أبا عبيد فقال .

ياطالب العلم قد أودى ابن سلام	☆	قد كان فارس علم غير محجام
أودى الذي كان فينا رَبع أربعة	☆	لم يلف مثلهم إسناد أحكام
حبر البرية عبد الله عالمها	☆	وعامر ولنعم الثاوياعامى
هما أتانا بِعلم في زما نهما	☆	والقاسمان ابن معن وابن سلام(٥٠)

وكان أبو عبيد ذادين وسيرة جميلة ومذهب وفضل بارع.(٥١)

وقـال أبـو بكر ابن الأ نباري ، كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه (٥٣)وكان أبو عبيد ديناً ورعاً جوادا(٥٣)

قـال أبو حامد الصا غانى: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلاّم يقول: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة ، أتيت يحي القطان ، وهو يقول: أبو بكر وعمر فقلت: هما شاهد ان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من على ، قال بمن ؟ قلت أنت حدثتنا عن شعبة عـن عبـد الـملك بـن مسيـرة عن النزَّال بن سبرة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: أميـرنـا خيـر مـن بـقـي ولـم نـال ، قـال ومـن الاخر؟ قال قلت: الزهرى عن حميدبن عبد الـرحـمـن عـن الـمسـور بـن مـخـرمة قـال سـمـعت عبد الرحمن بن عوف يقول ، شاورت

المهاجرين الأولين ، وأمراء الاجناد ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر أحداً يعدل بعثمان، قال فترك قوله وقال أبو بكر و عمر و عثمان. قال وأتيت عبد الله بن داود الخريبى فاذا بيته بيت خمار، فقلت ماهذا ؟ قال ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا، قلت اختلف فيه أولكم وآخركم، قال ومن أولنا ؟ قلت أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى. قال: اختلف علي في الاشربة ، فمالي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل، أولبن، أوماء، قال ومن آخرنا؟ قال قلت عبد الرحمن إدريس. قال فاخرج كل ما في منزله فاهرقه، قال فارجوا بهاتين الفعلتين الجنة.(٥٤)

مكانته العلمية:معرفته بالفروق اللغوية!

كما عرفنا من قبل أنه واسع المعرفة في لغات القوم ولهجاتهم ، كان يمتاز باتصاله بالعلماء ، الذين جمعوا أشعار العرب ودرسوا لغاتهم بالدقة فإنه استفاد منهم وأحاط بعلم الفروق اللغوية وهو علم يختص باللغة العربية وهذه ميزة لا توجد في أية لغة إلا العربية وهذه الثروة اللغوية حفظها أبو عبيد بكثير ولسان العرب لابن منظور يحتوي على أقواله وآرائه في هذا الموضوع وعلى سبيل المثال نأتي بنماذج وهي.

(أبر) قال أبو عبيد: في الابتئار لغتان يقال ابتأرتُ و أتَبَرت ابتئارا و إتبارا.

(أدب) قال أبو عبيد: يقال مادُبةٌ ومأدُبةٌ فمن قال مأدُبة أرادبه الصنيع يصنعه الرجل ، فيدعوا إليه الناس ومن قال مَأدُبه جعله مفعلة من الأدب وكذالك في لفظ ، بُهار قال أبو عبيد بُهار أحسبها كلمة غير عربية وأرها قبطية ، والا بتهار أن يقذفها بنفسه فيقول فعلت بها كاذبا فإن كان صادقا فهو الابتيار على قلب الهاء ياء ، وهكذا التُخوم و التَّخوم ، والجُثوة والجثرة والجِثوة ثلاث لغات.

ويذكرُ ياقوت الحموي في معجمه ، قال موسى بن نجيح المثلمي : جآء رجل إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم فسأله عن كلمة الرَّباب فقال ، هوالذي يَتَدلَّى دُون السحاب ، وأنشد لعبدا لرحمن بن حسان.

كان الرباب دُوينَ السَّحاب ☆ نَعَامٌ تعلّق بالأرجُلِ

فقال ، لم أدرِهذا فقال: الرَّبابُ اسم امراة ، وأنشد.

إن الذي قسم الملاحة بيننا ☆ وكسا وُجُوه الغانيات جمالاً

وهب الملاحة للربات وزادها ☆ في الوجه من بعد الملاحة خالاً

فقال، لم أدرِ هذاايضًا، فقال: عساك أردت قول الشاعر.

رَبَابٌ رَبَّةُ البيت ☆ تَصُبُّ الخلَّ في الذيت

لها سَبعُ دَجاجات ☆ وديك حَسَنُ الصوتِ

فقال: هذا أردت (٥٥)

وقال ابن حبان في ، "ثقات" وكان أبو عبيد أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفته بالأدب وأيام الناس، ممن جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره وقمع من خالفه وحادعنه(٥٦)

معرفته بالتصحيف.

ودراسة اقوال أبي عبيد الواردة فى لسان العرب لاين منظور تدلّ على مشكلة التحصيف في اللغة العربية وهناك مواضع كثيرة أشار إليها أبو عبيد بأن التصحيف قد وقع في بعض الكلمات لم يد رسها علماء اللغة المتقدمين بالدقة ونقدم لقرّاء العربية ودار سيها بعض النمازج في هذا الموضوع فى ضوء أقواله الواردة في لسان العرب.

قال أبو عبيد: جذف الرجل في مشيته ، آسرع ، بالذال فقال: جدف الطائرُ وجذف الانسان ، بالدال للطائر وبالذال في الانسان .

حارٌّجارٌ بالجيم والياء فقال أبو عبيد: واكثر كلامهم حارٌ يارٌ بالياء وكذالك تَجَشّم تَجَسمّ ، حبير خبير ، حربصيصة خر بصيصة، الاحتزام الاحتزاك، الحظظ الحضظ وهناك كثيرة من الألفاظ الواردة فى لسان العرب لابن منظور التي وقع فيها التصحيف فأشار اليها أبو عبيد وبعض الاحيان ينفرد ويشير به على مشكلة التحصيف.

٣– ثناء العلماء عليه !

قال القاضي أحد بن كامل ، أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه ، ربانيا متفننا

فيأصناف علوم الإسلام من القراء ات والعربية والأخبار ، حسن الروية صحيح النقل ولا اعلم أحداً من اننا س طعن في شيئ من أمردينه.

وقال الهلال بن العلاء الرقي،مَنَ اللَّه تعالى على هذه الأمه بأ ربعة في زمانهم ، بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأحمدين حنبل في المحنة ولو لا ذاك لكفر الناس ، وبيحي بن معين نى الكذب ، عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأ بي عبيد القاسم بن سلاّم فسر غريب الحديث ولو لا ذاك لا قتحم الناس الخطأ.

وقال إسحق بن راهويه، أبو عبيد أو علماو أكثرنا أدبا و أجمعنا جمعاً، زنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

وفي رواية أخرى قال اسحاق بن راهويه ، الحق يجب للَّه أبو عبيد أفقه منى وأعلم منى، وقال أحمد، أبو عبيد أستاذ، وقال ابن ناصر الدين ، هو ثقة امام فقيه مجتهد أحد الاعلام وكان ، امامافي القراء ات حافظا للحديث وعلله الدقيقات عارفا بالفقه والتعريفات ، رأسافي اللغة ذامصنفات (٥٧)

وقال أحمد بن حنبل ، أبو عبيد استاذ ،وهو يزداد كل يوم خيرا.(٥٨)

وسئل يحيى بن معين عنه فقال ، أبو عبيد يسأل عن الناس وقال ، أبو داود ثقة،مأمون قلت ، من نظر في كتاب أبي عبيد علم مكانة من الحفظ والعلم ، وكان حافظا للحديث وعلله ومعرفته متو سطة، عارفا بالفقه والاختلاف ، رأساً فى اللغة إمام في القراء ت، له فيها مصنف ، ولى قضاء الثغور (٥٩)قال عبد الغنى بن سعيد الحافظ ، في كتاب الطهارة لا بي عبيد القاسم بن سلاّم حديثان ما حدث بهما غير أبي عبيد ، ولا عن أبي عبيد غير محمد بن يحيى المروزي ، أحد هما حديث شعبة عن عمرو بن أبي وهب، والآخر حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبرى ـحدث به يحيى القطان عن عبيد الله وحدث به الناس عن يحيى القطان عن ابن عجلان.(٧٠)

قلت ، أخبرنا يحديث شعبة على بن احمد الرزاز أخبرنا جيب بن الحسن القزاز و

مـحمد بن احمد بن قريش البزاز ، قالا ، حدثنا محمد بن يحيى المروزي أخبرنا أبو عبيد حدثنا حجاج عن شعبة عن عمرو بن أبي وهب الخزاعى عن موسى بن ثوران البجلى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تـوضـأ يـخلل لحيته وأما حديث عبيد الله بن عمر فاخبر ناه احمد بن عمر بن روح النهر وانـى وعـلـى بـن أبـي عـلـى البصرى ، قالا أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى حـدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا أبو عبيد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله من عمر بن عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن.

قـال رأت عـائشة عبـد الـرحمن توضأفقالت ، يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء ، فانى سـمـعـت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، ويل للاعقاب من النار ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن على بن حمويه بن ابزك الهمدانى .

قـال ابـراهيـم أبـي طالب، سألت أبا قدامة عن الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق وأبـي عبيـد ، فـقـال ، أمـا أفهمهم فالشافعي إلاأنه قليل الحديث ، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل وأما أحفظيم فاسحاق ، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد .

قال اسحاق بن ابراهيم ، أبو عبيد أوسعنا علماء وأكثرنا أدبا ، وأجمعنا جمعا، إنا نحتاج إلى عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج الينا.(٨١)

قـال ابـراهيـم الـحـربي ، أدركت ثلاثه أن يرى مثلهم أبدا، تعجز النساء أن مثلهم ، رأيـت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث فـمـا شبهتـه إلا بـرجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا ، ورأيت أحمد بن حنبل قرأيت كَانَ الـلَّه جمع له علم الاولين من كل صنف ، يقول، ماشاء ويمسك ماشاء ، قال حمدان بن سهل سـألـت يحيى معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه فتبسم وقال ، مثلى يسأل عن أبـي عبيـد ، أبـو عبيد يسأل عن الناس ، لقد كنت عند الا صمعي يوماً إذا قبل أبو عبيد فشـق إليـه بـصـره حتـى اقتـرب منه فقال ، أترون هذا المقبل ؟ قالو انعم ! قال لن تضيع الدنيا او ان يضيع الناس ماحي هذا المقبل (٧٢)

ماأخذ عليه !

رغـم غزارة علمه وسعة معرفته في العلوم والفنون فانه لم يسلم عن النقدو الجرح، قـد أخـذ عـليـه بـعـض الـعـلـمـاء في ضعفه في الاعراب والأ خطأ الكتابية اذ يختلط عليه الاعجام والإ همال فيقع في التصحيف والخطيب البغدادي يذكر في تاريخه، انصرف أبو عبيـد يوما من الصلاة فمر بدار اسحاق الموصلى ، فقالو ا له يا أباعبيد صاحب هذه الدار يـقـول إن فـي كتابك غريب المصنف الف حرف خطأء فقال أبو عبيد ، كتاب فيه اكثر من مـائة الف يقع فيه الف ليس بكثير ، ولعل اسحاق عنده رواية وعندنا رواية وعندنا رواية فـلـم فـعلم فخطّأنا، والروايتان صواب ولعله أخطأفي حروف وأخطأنا في حروف قيبقي الـخـطـأشئ يسير ، وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتيي حرف سمعت ، والباقي قال الاصمعى ، وقال أبو عمرو وفيه خمسة وأربعون حديثا أصل لها ، أوتى فيها أبو عبيد من أبي عبيده معمر بن المثنى.(٧٣)

قـال عـلـي بـن عبـد الـعزيز قال عبد الرحمن اللحنة صاحب أبي عُبَيد ، قيل لأ بي عبيـد وقد اجتاز على دار رجل من أهل الحديث كان يكتب عنه الناس وكان يزن بشرً إن صاحب هذه الدّار يقول أخطأ أبو عبيد في مائتى حرف في المصنف ، فقال أبو عبيد ولم يـقـع في الرجل شئ مما كان يُعرف به في المصنف مائة ألف حرف فلم أخطئ في كل ألف حـرف إلا حـرفين ، ما هذا بكثير مما استدر ك علينا ، ولعل صاجبنا هذا لو بدا لنا فناظر ناه في هاتين الماتين بزعمه لوُ جَدنَا لها مخرجا.(٧٣)

وحـدث مـن عباس الخياط قال ، كنت مع أبي عبيد فاجتاز بدار إسحاق الموصلى فـقـال ، ماأكثر علُمِهُ بالحديث والفقه والشعر مع عناية بالعلوم ! فقلت له إنه يذكرك بضدً هـذا ، قـال ، ومـا ذالك ؟ قـلـت ، إنـه يزعم أنك صحَّقت في المصنف نيّفا وعشرين حرفا ، فـقال ، ماهذا بكثير في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة يُغلطُ فيها بهذا لَيَسِرٌ ، لعلى تو نـاظـرت فيهـا لا حتـجـجتُ عنها ، ولم يذكر اسحاق إلا بخير ، قال الذبيدي، ولما اختلفت هـاتـان الـروايتان في العدد امتحنت ذلك في المصنف فوجدت فيه سبعة عشر ألف حرف

وتسع مائة وسبعين حرفا۔

قال أبو عمرو بن الطوسى ، قال قال لى أبي ، غدوت إلى ألى عبيد ذات يوم ، فاستقبلى يعقوب بن المسكيت فقال إلى أن ؟ فقلت إلى ألى عبيد ، فقال لى ، الرجل غضبان قال قلت من أيِ شئ؟ فقال جاء ني منذ أيام فقال لي إقرأ علىَّ غريب المصنف ، فقلت لا ولكن تجيئ مع العامة فغضب (٧٥)

وقال أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوي في كتاب مراتب النحويين ، وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فانه مصنف حَسَنُ التاليف إلا أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم أفَتَن فيها۔

وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بنى هاشم جمعه لنفسه ، وكان مع هذا ثقة ورعا لا بأس به ولا بعلمه ، سمع من أبي زيد شيا وقد اخذت عليه مواضع في غريب المصنف ، وكان ناقص العلم بالإعراب (٧٧)

المصادر والمراجع

١- تاريخ الأدب العربى ١٢٠۔

٢- وفيات الأعيان ٦٠/٤ وبغية الوعاة ٢٥٥/٢ ودائرة معارف اسلامية ٣٤/١٦ وهدية العارفين ١٢٥/١۔

٣- الأعلام ٦٧١/٥۔

٤- تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ وتذكرة الحفّاظ ٤١٧/٢۔

٥- تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢۔

٦- وفيات الأعيان ٦٠-٦٢/٤۔

٧- الأعلام ١٧٦/٥ وشذرات الذهب ٥٥/٢۔

٨- تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢۔

٩– الفهرست لابن نديم ١٠٦ وشذرات الذهب ٥٥/٢.

١٠– وفيات الأعيان ٦٠–٤.

١١– الأعلام ١٧٦/٥.

١٢– تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢.

١٣– "طرسوس" بفتح الطاء المهملة والراء وضم الين المهملة وسكون الواو وبعدهاس ثانيه، وهي مدينة بساحل الشام عند السين والمصيصة بناها المعدى ابن المنصور أبي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة وفيات الأعيان ٦٢/٤.

١٤– الفهرست لابن نديم ١٠٦ ومعجم الادباء ٢٥٤/١٦.

١٥– بغية الوعاة ٢٥٣/٢.

١٦– تاريخ بغداد ٤٠٥– ٣٠٦/١٢.

١٧– معجم المؤلفين ٣٠٩/١٢.

١٨– معجم المؤلفين ٢٢/٤.

١٩– معجم المؤلفين ٨٤/٧.

٢٠– معجم المؤلفين ٢٣٨/١–٢.

٢١– الفهرست لابن نديم ٨٢.

٢٢– معجم المؤلفين ٢٢٠/١٣.

٢٣– معجم المؤلفين ١٩٨/١٣–١٤.

٢٤– معجم المؤلفين ٢٣٨/١٣.

٢٥– معجم المؤلفين ٤١/١٠.

٢٦– معجم المؤلفين ١١/١٠.

٢٧– تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ وثقات ابن حبان ١٧/٩.

٢٨– الفهرست لابن نديم ١٠٧.

٢٩– الحارث بن أبي أسامة: حارث بن محمد أبي أسامة التميمى البغدادى (أبومحمد) محدث توفي يوم عرفة له مسند ٢٨٢ه معجم المؤلفين ١٧٥/ ٣.

٣٠– تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ على بن عبدالعزيز المرذبان البغوى (أبو الحسن) شيخ الحرم

من حفاظ الحديث كان ثقة مأمونا جاود بمكة له "مسند" توفي ٢٨٢ه معجم المؤلفين ٤/٣٠٠.

٣١- معجم الأدباء ٢٥٤/١٥-١٦.

٣٢- الفهرست لابن نديم ١٠٦.

٣٣- تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢.

٣٤- معجم الأدباء ٢٦٠/١٥-١٦.

٣٥- تاريخ بغداد ٤٠٥- ٤٠٦-٤٠٧/١٢ ووفيات الأعيان ٦١/٣.

٣٦- شذرات الذهب ٥٥/٢.

٣٧- الأعلام ١٧٦/٥ وتاريخ بغداد ٤١٣-٤٠٤/١٢.

٣٨ عبدالله بن طاهر: عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رذيق كان أمير المؤمنين المأمون ولّاه الشام حربا وخراج فخرج من بغداد إليها واحتوي عليها، وبلغ إلى مصر ثم عاد فولاه المأمون أمادة خرامان فخرج إليها وأقام بها حتى مات تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ قال احسان الزبادى: سنة ثلاثين ومأتين فيها مات عبدالله بن طاهر (أبا العباس) بمر وفي شهر ربيع الاول لإحدى عشرة خلت منه وتوفي وهو والى خراسان وجرجان والري وطبرستان تاريخ بغداد ٤٨٨/٩.

٣٩- معجم الادباء ٢٥٥-٢٥٦/١٦ وشذرات الذهب ٥٥/٢.

٤٠- معجم الادباء ٢٥٧/١٦.

٤١- معجم الادباء ٢٦١/١٦.

٤٢- المأمون: ولد عبدالله أبوالعباس المأمون بن الرشيد سنة ١٧٠ه في ليلة التي مات فيها عمه الخليفة الهادى وقد ولاه أبوه العهد وهو في الثالثة عشرة من عمره بعد أخيه الأمين وأسند إليه ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همذان، وتوفي المأمون فقد أصابته الحمى وهو في شمال مدينة طوس سنة الثامنة والأربعين من عمره. تاريخ الإسلام السياسى ٦٦-٧٤/٢.

٤٣- تاريخ بغداد ٤٠٧-٤٠٨/١٢.

٤٤- خراسان: بلاد واسعة أول حدودها ممّايلي العراق أزاد دار قصبة جو بن وبيهق وآخر

حـدودهـا مـمـايلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذالك منها إنها هو أطـراف حـدودهـا، وتثتـمـل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقات وسرخسى وما يتحلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون معجم البلدان ٢/٣٥٠.

٤٥– تاريخ بغداد ١٢/٣٠٦.

٤٦– وفيات الأعيان ٤/٦٠.

٤٧– شذرات الذهب ٢/٥٥.

٤٨– وفيات الأعيان ٤/٦٢٠ وشذرات الذهب ٢/٥٥ ومعجم الادباء ١٢/٢٥٧.

٤٩– تاريخ بغداد ١٢/٣١٢.

٥٠– تاريخ بغداد ١٢/٤١٢ ومعجم الادباء ١٦/٢٥٧.

٥١– وفيات الأعيان ٤/٦٠.

٥٢– تاريخ بغداد ١٢/٤١٥.

٥٣– تاريخ بغداد ١٢/٤٠٦.

٥٤– تاريخ بغداد ١٢/٤٠٩.

٥٥– معجم الادباء ١٦/٢٥٩.

٥٦– ثقات ابن حبان ٩/١٧.

٥٧– شذرات الذهب ٢/٥٤.

٥٨– تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧.

٥٩– الثغور: بالفتح ثم الضم: حصن باليمن لحمير معجم البلدان ٢/٨١.

٦٠– تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

٦١– تاريخ بغداد ١٢/٤١٠– ٤١١.

٦٢– تاريخ بغداد ١٢/٤١٤.

٦٣– تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

٦٤– معجم الادباء ١٦/٢٥٨ وبغية الوعاة ٢/٢٥٨.

٦٥– تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

٦٦– معجم الادباء ١٦–١٥/٥٥–٢٥٤ وبغية الوعاة ٢/٣٥٣.